صنوف الناس بعد البعث . . وهم أصحاب السبق البعيد ، وأهل اليمين ، وأهل الشمال . .

وتسوق بعد ذلك خمسة أدلة على أن البعث حق ، وأن إنكاره خبال ، وتختم بوصف لرحيل البشر عن هذه الدنيا بالموت ، وبوادر تصنيف الأقسام الثلاثة : السابقين وأهل اليمين وأهل اليسار . .

تلك هى الملامح العامة للسورة ، البعث وأدلته ، وأنواع الناس بعده مع إضافات أخرى يسيرة تومئ إلى عظمة الخالق وعظمة الكتاب الذى أنزله يقرر الحقائق التى يحتاج البشر إليها أبدا . .

إن كثيرا من الناس تحت مشاغل العيش ووطأة الشهوات وسكرة الحاضر لا يحسّون إلا وجودهم المادىّ الغريب ، يقول أحدهم وهو ذاهل : ما أظن الساعة قائمة ! ويقول الآخر : إن هى إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر ! وقد يحلفون على هذا المجون ، يؤكدون ألا حياة بعد الموت ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت** ﴾(١) .

وترى ميت الغد يشيّع جنازة ميت اليوم ، وهو يحدِّث صاحبه فيما يراوده من أمل ويخامره من طمع غير مستفيد من موكب الموت عبرة ! وتمضى القرون وتطوى الجماهير ، والمنكرون يزيدون ولا ينقصون ، وللكفر صوت عال فى المشارق والمغارب .

وبغتة تقوم الساعة ، ويخرس صوت الإلحاد ، ويتبدد صداه ﴿ **إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة** ﴾ ، إن الإنسان بطبعه مجادل ، عنيد ، ولكن ما عساه يقول وقد وقع الهول؟ لقد جُفّتْ حلوق الأفاكين فما يقدرون على لغو !

﴿ خافضة رافعة ﴾ هناك رؤساء وملوك سيبعثون سوقة وصعاليك لأنهم ما أعدوا لهذا اليوم عُدّة ! ! وهناك أخفياء مغمورون سيكونون يوم القيامة قمما ! «ورب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » إنه يوم تصحيح الأوضاع ، وفناء الزور وجلاء الحق !

ومن المفسرين من يرى الخفض والرفع فى سطر هذه الأرض كما جاء فى الحديث

---

(١) النحل : ٣٨ .